على عاتقها مهمات اجتماعية لا يطالها في الخارج سوى المصلحين الاجتماعيين اليساريين والثوريين ... هكذا نشأت ظاهرة اقامة بعض الكيبوتزيم من قبل رجال لم يكن لهم معتقد اشتراكي . اذ ان قوة القطاع الاسرائيلي الجماعي والتعاوني التي ليس لها مثيل مستمدة من منحى صهيوني عام بقدر ما هي نتيجة لفعل تيار ايديولوجي » .

ان مثل هذا التأكيد على الادعاء بأن الحركة الصهيونية ككل (بفضل رمزها الابدي ــ الكيبوتزيم مثلا) هي بالنتيجة حركات تقدمية رغم وجود عناصر رجعية فيها تشكل مدخلا لخط اعلامي صهيوني معين يحاول المحافظة على « اصالة » اليسارية في الحركة الصهيونية بالقاء اللوم ليس على الحركة الصهيونية ولكن على بعض اجنحتها الرجعية خلال معالجة موضوع سياسة اسرائيل «المتحجرة» الحاضرة ازاء الفلسطينيين خاصة وقضية ازمة الشرق الاوسط عامة . الامثلة على هذا الخط كثيرة نذكر منها مجلة « تيارات يهودية » التي تنطق بلسان « يهود الولايات المتحدة التقدميين » . وقد ورد في احد مقالاتها مؤخرا تحت عنوان « صقور وحمائم في اسرائيل » : « هناك شبه اجماع عالمي على ان فرص حل ازمة الشرق الاوسط لم تكن في يوم من الايام افضل مما عليه اليوم . ولكن من ناحية اخرى فان ثمن الفشل وعودة الحرب بعيد عن كل تقدير فان اصدقاء اسرائيل في الولايات مدعوون في لحظة كهذه لمساندة حركة السلام في اسرائيل ولعزل تلك القوى في الجالية اليهودية الامريكية والعامة التي تحاول ربط اسرائيل بعجلة الحرب الباردة »(١٧). ان هذا المقال صادر عن جهة هي في الواقع صهيونية رغم الفاظها التقدمية وتعلقها بـ « السلام » ومعارضتها « للصهيونيين الرجعيين » . وهذه الجهة تريد ان توحي ان تأزم الوضع في الشرق الاوسط ناجم عن سياسات اسرائيلية وامريكية معينة وان باستطاعة الصهيونيين « التقدميين » الحلول دون تفاقم هذا الوضع بل ان هؤلاء « التقدميين » يحملون في جعبتهم مفتاح السلام النهائي (وقد رأينا نماذج عن ذلك « السلام » فيما اوردناه اعلاه عن مشاريع الدولة الفلسطينية وعن «اعتراف» بعض الصهيونيين « بالحقوق القومية » للشعب الفلسطيني) . يستهدف مثل هذا الموقف الاعلامي امتصاص نقمة اليساريين والتقدميين على اسرائيل والصهيونية وتحويل اتجاهها بحيث تصبح نقمة على ممارسات اسرائيلية معينة وعلى زعماء اسرائيليين معينين مع استمرار العطف والتأييد للحركة الصهيونية « الاصيلة التقدمية » ولاسرائيل وليدة « حركة تحرير وطنية » . وحزب مابام ايضا يجد فائدة كبرى في استقلاله «اللفظي» عن سياسة حكومة اسرائيل . فمجلته «نيو اوتلوك» لا تترك مناسبة تمر الا وتصب حمى غضبها على « المتزمتين والمتعصبين التوسعيين » داخل اسرائيل . فيقول احد كتاب المجلة ، فيكتور سيغلمان ، في معرض رده على « مشروع من تسع نقاط » تقدم به بعض اساتذة الجامعات الغربيين ونشرت نصه المجلة (ينتقد المشروع فيما ينتقد سياسة اعتماد اسرائيل على مساعدات يهود امريكا) « ليس التضامن اليهودي مع الامة الاسرائيلية هو بحد ذاته ما يتوجب انتقاده وانما المساعدة اليهودية وغير اليهودية للسياسات الحكومية الاسرائيلية التوسعية والرجعية »(١٨). فتبرئة الحركة الصهيونية وتبرئة التضامن اليهودي العالمي من واقع اسرائيل الرجعي يكون بالتهجم بالقول على سياسة حكومة اسرائيل التوسعية التي حزب مابام هو منها براء مع انه عضو في الائتلاف الحكومي الذي يحكم اسرائيل !

اسرائيل والعنصرية

وتشكل قضية عنصرية اسرائيل ميدانا آخر يخوضه الاعلام الصهيوني لتخفيف وطأة تهمة العرقية التي اخذت تلصق باسرائيل اكثر فأكثر من جراء انتشار الاعلام الفلسطيني وتركيزه الانظار على مأساة الشعب الفلسطيني على يد العنصرية الصهيونية . وقد وجدت الدعاية الصهيونية في العنصرية سلاحا حادا موجها ضدها يحمل في طياته خطرا